

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم الحادي عشر من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

فضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان



رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=108>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله و كفي و صلاةً و سلاماً علي عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد ، فاليوم ياذن الله سبحانه و تعالي يا جماعة سنبدأ ندخل في أشواط القرآن المكي تلو بعضها ياذن الله ، عم يتكلم القرآن المكي؟ القرآن المدني كان يتكلم عن كيفية إقامة الدين في الواقع ، كيف نقيم الدين في المجتمع ، القرآن المكي يتكلم عن إقامة الدين في النفس ، كيف تقوم معاني الدين داخل قلبك و داخل نفسك ، لذلك المعاني أو المقامات التي سمعناها في القرآن المكي الصعبة جداً و العالية علينا الآن في القرآن المكي سنتري علي جذورها ، بمعنى أننا عندما كنا نتكلم عن حمل المسؤولية و عن هم الدين و عن التضحية و عن أن الدين يكون ابنك الوحيد و وو ، المعاني الإيمانية التي إذا كانت موجودة داخل قلبك ستستطيع تنفيذ هذا الكلام هي التي يكلمك عنها القرآن المكي

القرآن هو الحل

يا جماعة إذا ذهبت تبحث في أي باب من أبواب الدين ستجد عليه إزدحام شديد جداً ، باب العلم الشرعي عليه إزدحام ما شاء الله ، باب دراسة العقيدة مزدحم ، باب دراسة الفقه مزدحم ، باب دراسة أي علم في الدين مزدحم ، إنما إذا أتيت لترى باب دراسة التفسير و فهم القرآن ستجده باب خالي جداً ، لماذا الناس زاهدة في فهم كتاب الله ؟ ما أزهدها في فهم كتاب الله ، أي باب من أبواب الدين ستجد عليه إزدحام شديد ما عدا باب فهم كتاب الله و باب فهم القرآن ، القرآن هو الحل ، لذلك سورة يونس من أولها "الر * تَلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ"

يونس ٢: ١ قبل ما ندخل في سورة يونس نريد أن نقول أننا الآن في الشوط الثاني في تفسير كتاب الله ، الشوط

الثاني يا جماعة من يونس للإسراء ، الشوط الأول كان السور المدنية الطوال التي نزلت في المدينة

الشوط الثاني من يونس للإسراء الذي نزل آخر مكة ، سنلاحظ أننا كلما نتقدم في القرآن أن ترتيب النزول عكس

ترتيب المصحف ، لماذا ؟ لنا محاضرة ياذن الله نتكلم عنها ، آخر شيء نزل المدني ، و المدني في الأول ، بعد ذلك

آخر مكة إذاً آخر مكة بعد المدني ، أول شيء نزل في الأول الأجزاء الأولي المدثر و المزمل "الجزء ٢٩ و ٣٠"

تجدها في آخر المصحف ، لماذا يا رب هذا الكلام ؟ سنتكلم عن حكمة الترتيب المعجز لآيات كتاب الله و لسور

كتاب الله في محاضرة مستقلة ياذن الله سبحانه و تعالي ، إذاً هذا الشوط من يونس للإسراء يا جماعة متي نزل ؟

حال المسلمين عند نزول السورة

نحن الآن يا جماعة سنة ١١ مكية ، ١١ مكية هذه شدة الإبتلاء و شدة التصيق من مكة علي المسلمين و علي

الصحابة و شدة الحرب الإعلامية المهولة ، جزيرة العرب كلها لا تعرف عن محمد و أتباعه غير أنهم فئة ضالة و

العياذ بالله ظهرت في مكة و فرقت بين المرء و ولده و زوجته و أخيه ، و أن هؤلاء الناس أصبحوا محاصرين إعلامياً و

لا يوجد أحد أخذ عنهم أي صورة جيدة بسبب الحرب الإعلامية المهولة التي أصبحت علي أشدها في هذا الوقت

، لم يعد أحد يدخل الاسلام و الصحابة أصبحوا سيصلوا لمرحلة الإنفجار ، و ماذا بعد ؟ متي سينتشر الدين ؟

الألوف التي تموت كل يوم علي غير لا إله إلا الله من الذي ينقذها من النار الداهية إليها؟ الحق من الذي سينصره؟ المتكبرين الجرمين هم أصحاب الصوت المرفوع و كلمتهم مسموعة ، فكان وقت آخر مكة وقت إختناق بالنسبة للصحابة ، قمة الإختناق ، مثل المرحلة التي نحن فيها الآن بالضبط ، الشغور كلها مفتوحة و التضحيات المطلوبة عالية جداً و أهل الباطل علي أشدهم في حرب الإسلام و صورة الإسلام مشوهة في العالم كله ، بل صورة المنتزمين في مجتمعنا مشوهة ، و نحن نعيش في هذه المرحلة يا جماعة ، المرحلة من يونس للإسراء آتية لكي تغذينا في هذه المرحلة التي نعيش فيها و تقول لنا ما علينا فعله ، المرحلة مثل المرحلة بالضبط ، سورة يونس نزلت ١١ مكية في آخر مكة بعد سورة الإسراء التي رجح أنها ١١ مكية في تفسير التحرير و التنوير للطائر ابن عاشور في تفصيل لا داعي لذكره الآن

سبب نزول سورة يونس

إذاً يونس ، هود ، يوسف ، الإسراء سور آخر مكة هذه نريد أن نتربي علي معانيها ، علي ماذا تركز هذه السور؟ و عما تتكلم؟ في مرحلة الإختناق الدعوي ، عندما تقف الدعوة أحياناً تجد الداعية يقف و يفكر ، ألا تكون الأزمة التي فيها الدعوة بسبب بعض الثوابت الموجودة في الدعوة التي كنت أدافع عنها؟ إذاً لماذا لا أميل قليلاً؟ يا أخي كن صاحب مصلحة دعوة يا أخي ، يا أخي كن صاحب فقه واقع يا أخي ، إذاً نبدأ نتنازل عن بعض الثوابت حتي تسير المركب؟ إذاً نبدأ نهاجم أهل الباطل كي تسير المركب؟ إذاً نبدأ نخفي جزء من الدين و نعرض للناس هذا الجزء فقط لأن الناس أصبحت بعيدة جداً عن ربنا؟ و نبدأ في إخفاء بعض الأحكام الشديدة عن الناس؟ نتساهل فيها و ما المشكلة؟ عندما يأخذ الناس ٥٠% من الدين أفضل من أن يضعون تماماً؟ تبدأ تظهر نماذج متميعة من الدين و صور أخرى نماذج متشددة كارهة للناس لبعدهم عن الدين ، و أحياناً نبدأ نتخلي عن الثوابت ، و أحياناً نبدأ نهدان أهل الباطل ، فيصبح موكب الدعوة السائر يبدأ يخرج عن المسار الذي وضعه الله له ، لم تعد الدعوة محكومة بشرع الله لأن النفوس مخنوقة و تريد أي منفس ينفس عنها فتبدأ تحدث إنحرافات عن منهج الدعوة و تنازل عن ثوابت الدعوة و تميع في مفاهيم الدين و مبادئ الدين ، سورة يونس نزلت من أجل ذلك ، وهذا الشوط من يونس: للإسراء نزل من أجل ذلك ، كي يذكرنا بالمسار الذي علينا و نحن في وسط الأزمة التي نعيش فيها أن لا نخرج عنه أبداً ، و كي لا تحبطوا و كي نظل نعمل في الدين و الدعوة و كي يظل الموكب السائر في المسار يظل علي أقصى سرعة منطلق ، كي نظل شاحنة في الطريق إلي الله يا جماعة ، كي لا نتوقف

طوفان الإيمانيات في مقدمة سورة يونس

لذلك سورة يونس أول ما تدخلها ستشعر بوجود طوفان إيمانيات تلقاء وجهك ، طوفان من الإيمانيات ، من أول ما تدخلها تجد الله عز و جل يكلمك عن الثواب الأخرى لأهل الدين إذا ثبتوا علي الدين ، تأمل ، الله عز و جل يقول "إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" يونس ٩: ١٠ و لما تنتقل عبر السورة تجد آيات الثواب ثانياً "لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ" يونس: ٢٦ بل من أول آية في هذه السورة "وَبَشِّرِ الدِّينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ" يونس: ٢ و عندما

تدخل في السورة تجد طوفان الإيمانيات مستمر في الكلام عن الثواب الدنيوي الذي ينتظرنا ، إياكم أن تعتقدوا أن التضحيات التي تقدموها لن تنالوا مثلها ، إياكم ان تعتقدوا أن التعب الذي تتعبوه لأجل الدين لن تنالوا مثله و أكثر منه في الدنيا قبل الآخرة "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" يونس: ٦٢ آيات تذكر أن الدنيا لك أنت "فَكَذَّبُوهُ فَتَبْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ" يونس: ٧٣ بل آخر آية "وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" يونس: ١٠٩ سيحكم لك في الدنيا قبل الآخرة بالنصر "وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ" يونس: ٩٣ ستبوأوا التمكين في الدنيا قبل الآخرة صدقا من الله ووعدا صادقا من الله سبحانه و تعالي "يهديهم ربهم بأيمانهم" إلى آخر آيات البشري في الدنيا قبل الآخرة ، ستجد طوفان حديث عن الله سبحانه و تعالي من أولها "إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذَاهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" يونس: ٣ "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ" يونس: ٦:٥ "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ" يونس: ٣١ "قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ * قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ" يونس: ٣٤: ٣٥ و آيات الحديث عن عظمة الله سبحانه و تعالي تستمر طوال السورة يا جماعة حتى آخر السورة "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" يونس: ١٠٧ "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ" يونس: ٦١ كل هذا حديث عن ربنا "قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتُ وَالتَّنْذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ" يونس: ١٠١ إذاً من البداية ونحن داخلون جهاز قلبك أن مادام التضحيات ثقيلة و المطلوب عالي جداً إذاً يجب أن تكون الإيمانيات جرعته عالية جداً في هذه السورة المباركة سورة يونس

عما تتكلم سورة يونس ؟

موضوع سورة يونس زاد الداعية إلى الله في أوقات الإبتلاءات و الأزمات، أثناء الدعوة إلى الله ، فنحن لن نترك الدين يتقطع سندعو إلى الله ، ما هو زادك عندما يزيد الإبتلاء ؟ ما هو زادك عندما تفتح الثغور ؟

٣ أنواع من الزاد :

١. زاد إيماني قلبي : طويل علي مدي السورة ، أربع أشياء
٢. زاد دعوي : زادك في صفات الدعوة ، كيف تكون صفاتك كداعية في هذا الواقع ؟
٣. و عندما تزيد الأزمة جدا وعندما تزداد حرب أهل الباطل جداً ، و عندما تصيح الصورة سوداء و عندما تسقط بغداد و عندما تضيع الخلافة و عندما تضيع أفغانستان ، و عندما تجد الثغور كلها فُتحت و عندما تجد التضحيات

المطلوبة منك من أجل دينك فوق مستوي احتمالك أو احتمال إيمانك الضعيف في هذه المرحلة ، و عندما تجد أهل الباطل هجموا بكل قوتهم ، مطلوب منك تثبت علي ٣ أشياء ذكرنا الله بهم في آخر السورة
٣ أشياء : لا بد أن تثبت علي اليقين الهائل ، و تثبت علي التوكل التام بالله إن طالما أن الله معك لن يفعل أحد لك شيئاً ، و تثبت علي إتباع أمر الله و توصياته في هذه المرحلة ، مهما كان منتظراً فرج الله سبحانه و تعالي
الحكمة في إسم سورة يونس

ندخل يا جماعة في سورة يونس ، و أول شيء سنتكلم فيه إسم سورة يونس ، أول شيء من الأشياء الغريبة أن قصة يونس في السورة آية واحدة من ١٠٩ آية و تسمي السورة بها ، ثاني شيء أن آخر إسم كان من الممكن ليس مجرد أن يذكر كعنوان للسورة بل و يذكر في السورة أصلاً هو إسم سيدنا يونس ، يا جماعة تخيلوا حالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النفسية في هذا الوقت ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيموت ، الحق يُحارب و الباطل ينتفش و الأرض مهجور منها عبادة الله ، تخيلوا حالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و هو يري الصحابة يُعذبوا ، تخيلوا في هذا الوقت عندما يذكره الله بسيدنا يونس ، لماذا سيدنا يونس ؟ الوحيد من الأنبياء الذي آمن به قومه و لم يهلكهم العذاب ، و ربنا كأنه يقول له أتري حربهم ؟ و يقول له **"إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ فَتَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا" لا أحد آمن ! "إِلَّا قَوْمَ يونس"** يونس ٩٦: ٩٨ يا رب إننا نقول للنبي صلى الله عليه وسلم إصبر و لا تهم منهم و هم الكفرة و يستحقوا ما يحدث لهم ، ما الذي يأتي بسيرة سيدنا يونس هنا في المنتصف ؟ أليست هذه ثقيلة علي قلب النبي؟ لا يا جماعة ، هذه بشري ضمنية لرسول الله أنك وسط الأنبياء ستكون مثل يونس ، قومك سيسلموا علي يدك ياذن الله و لن يهلكهم العذاب كما حدث في فتح مكة بعد ذلك ، و لماذا يذكر الله عز و جل النبي بسيدنا يونس ؟ **"فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ" القلم: ٤٨** سيدنا يونس في النهاية عندما مل من قومه و تركهم و رحل ، كأن ربنا يقول للنبي صلى الله عليه وسلم إياك أن تتركهم ، أنت عبد لي ، إياك أن تأبق **"إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ"** الصافات ١٤٠ إياك أن تأبق و تترك قومك أو تتنازل عن الدعوة ، كاد أولو العزم أن يكونوا ستة ، عندما تقرأ في قصة سيدنا يونس و الصبر الذي صبره علي قومه تقول لو لم يترك سيدنا يونس قومه بدون أمر من الله لكان أولو العزم أصبحوا ستة ، سبحان ربي ، فأصبر و إياك أن تتنازل عن قومك و كن ثابتاً ياذن الله سبحانه و تعالي ، و هذه بشري ضمنية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الزاد الإيماني في السورة و أنواعه

بعد أن ندخل يا جماعة في سورة يونس نجدتها تتكلم في البداية عن الزاد الإيماني ، أربع أنواع من الزاد الإيماني نحتاج لها في الوقت الحالي:

١ . كلام عن القرآن : نريد أن نعمق علاقتنا بالقرآن ، نعمق إرتباطنا بكتاب الله .

٢ . تعظيم الآخرة : نعظم الآخرة في قلوبنا.

٣ . تعظيم الله

السورة تذكر أولاً القرآن ، و بعد ذلك تذكر عظمة الله و بعد ذلك تذكر الآخرة ، تعظيم الآخرة في القلوب و تعظيم الله في القلوب هذا ثالث زاد

٤. و الزاد الرابع المذكور أيضاً في أول السورة بعد هذه الأشواط الثلاثة خروج حب الدنيا من القلب ، أن حب الدنيا يخرج من قلبك لأن حب الدنيا في هذه المرحلة لا ينفع ، لماذا ؟ لأن التضحيات المطلوبة عالية جداً ، كيف سأضحى و الدنيا في قلبي ، إذا كانت في قلبي لن يكون لي قلب كي أضحى ، إذاً يجب أن يُقضي علي حب الدنيا تماماً من القلب في هذه المرحلة كي تستطيع فعلاً أن تحمل الدين في هذا الوقت ، الدنيا كلها متزينة و أنت تقول لا ، من أجلك يا رب سأضحى بكل شيء

لذلك من يونس للإسراء سنجد تركيز مكثف شديد جداً علي علاج حب الدنيا في القلب ، في حين أن الجزء الـ ٢٩ و الـ ٣٠ المتزلين في أول مكة لا تجد ذكر حب الدنيا فيهما ، نادراً أن تجد من بعيد ذكر حب الدنيا ، لماذا يا رب ؟ لأن في أول مكة الناس ما زالت تحب الدنيا و القلوب لازالت غير معتادة علي التضحية ، فمن لطف ربنا أنه لا يكلمهم أولاً عن التضحية بالدنيا ، لماذا ؟ كي لا يكرهوا الدين و ينفروا منه ، إنما عند آخر مكة هناك شوط تربية ، يكفي إننا نتكلم في هذا الموضوع و هذا من فكر التدرج في الدعوة في كتاب الله سبحانه و تعالي .

الزاد الإيماني الأول : القرآن

إذاً أربع أشواط إيمانية سنتكلم عنها يا جماعة ، سنبدأ بالقرآن ، لماذا بدأ الله عز و جل بالقرآن ؟ انظروا **"الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ"** يونس: ١ أول شيء يتكلم عنه الله عز و جل في سورة يونس القرآن ، و في سورة هود التالية لها **"الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"** هود: ١ أول شيء في سورة هود ، و في سورة يوسف التالية لها **"الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ"** يوسف: ١ و بعد سورة يوسف في سورة النحل مثلاً **"أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ"** النحل: ١ : ٢ سمي القرآن روح يحيي القلوب و يحيي العقول و يحيي الأرض بعد موتها ، و في سورة الرعد **"الر * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ"** الرعد: ١ و في سورة إبراهيم التالية لهم أيضاً في نفس الشوط **"الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"** إبراهيم : ١ لماذا بدأ هذا الشوط كله بالقرآن ؟

كي يقول لك الله عز و جل أن القرآن هو الحل ، القرآن هو الحل يا جماعة ، نريد أن نقول شعارات محددة الهدف "القرآن هو الحل" ، الارتباط بالقرآن هو الحل ، مفتاح الثبات في هذا الواقع هو القرآن ، مفتاح التمكين في هذا الواقع هو القرآن ، مفتاح حل الأزمات التي تقابلنا الآن و النصر علي أمريكا و رفع راية الإسلام مرة ثانية هو القرآن ، مفتاح التمكين في قلوبنا و علاج شهواتنا التي كلما نخرج و نري الفتن ترجع لقلوبنا ثانية هو القرآن ، مفتاح غسل قلبك و صلاحك و إصلاحك و بناء الأمة كلها هو القرآن ، لذلك أتى الله بالقرآن أولاً و نلاحظ أن الشوط كله أو معظمه باديء بـ **"الر"** هذا علامة علي أن هذا الشوط كله يتكلم عن شيء واحد أو هناك وحدة مشتركة في موضوع الشوط

"الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ" يونس: ١ القرآن أتى يبشرنا أن لك قدم صدق ، كل شيء قدمته لله في الدنيا ستجده

عند الله صدقاً يوم القيامة ، كل مثقال ذرة قدمته لأجل دينك ستجده عند الله يوم القيامة ، بمعنى قدم ما في وسعك ، القرآن وعدنا بوعدين ، ربنا وعدنا فيه بوعدين :

١. وعدنا بأن كل شيء سنقدمه في الدنيا سنأخذه في الآخرة

٢. ووعدنا الله عز وجل أنه سيؤنا في الدنيا قبل الآخرة التمكين ، و الوعدين ذكرنا الله بهم في السورة في أولها " **أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ** " يونس: ٢٠ بمعنى أن في الآخرة ستجد كل تقدمتها موجودة ، آية تحمسك أنك تعيش حياتك كلها لله و الله العظيم يا جماعة و في آخر السورة " **وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ** " يونس: ٩٣ إذاً الله صدق معهم و بوأهم الدنيا قبل الآخرة ، عندما نتكلم عن القرآن معناها أن القرآن هو الحل معناها أننا نرتبط بكتاب الله إرتباط وثيق .

الزاد الإيماني الثاني : ذكر الدار الآخرة

أهل الباطل

" **إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا** " يونس: ٧ لا يريدون ، لا يريدون آخرة ، غير مقتنعين بالآخرة ، لا يريدون آخرة ، وأنتم ذاهبون لتكلموا الشباب ، الشاب الذي يقع في الموبقات و الكبائر إياك أن تظن أن هذا الشاب غير مقتنع بالالتزام ، إنه لا يريد التزام ! لا يريد " **إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا** " يونس: ٧ راضي بالدنيا ! أنا راضي ! أنا أريد سيارة و عروسة ، فتاة جميلة أتزوجها أو لا أتزوجها و شقة جميلة ، أريد أموالاً و رصيماً في البنك و أنا راضي ، يابني إن كل هذا فاني ، أنا راضي و ما شئتُك " **وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا** " رضوا بشهواتها و اطمأنوا بأسبابها

هذه هي مصيبتنا يا جماعة أننا راضين بالدنيا و اطمئنا بالدنيا ، أن لو معك شهوات الدنيا ترضي ، و أن لو معك أسباب الدنيا المركز و المال و قريبك الضابط الكبير أو اللواء تتطمئن ، و الإثنين لا هذا يرضي أحد ، ولا هذا يطمئن عاطل ، لأن شهوات الدنيا لا يمكن أن تجتمع لإنسان ، لذلك تجد دائماً أهل الدنيا حزاني ، عندهم حزن لماذا ؟ لأنه غير قادر أن يأخذ الشهوات كلها ، الولد كلم هذه و لم يقدر أن يأخذ التي بعدها ولا التي أحسن منها فحزين ، و تجدهم دائماً خائفين ، لماذا؟ أنا والذي ضابط أو لواء ففي نقطة المرور لن يكلمني أحد ، إنما لو أصبت بمرض عضال الطب لا يستطيع علاجه ، ماذا سأفعل ؟ إذاً أنا لو نلت سبب لن أنال الآخر و لو نلت ١٠ لن أنال ال ٢٠ الباقين ، إذاً يا جماعة سر الحزن و الخوف الذي يتعس الناس في الخارج الرضا بالدنيا و الإطمئنان بها إنما أهل الدين و أهل الإيمان ربنا يجعلنا منهم يا رب رضاهم بالله و اطمئناهم بالله لذلك قال " **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** " يونس: ٦٢ لا خوف ولا حزن

" **وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا** " فلما ملئت الدنيا قلوبهم ملئت عيونهم و شغلت عيونهم و خطفت نظرهم ، فعندما رأوا آيات الله في السماء و الارض ما رأوها " **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ** " يونس: ٨ " **مَأْوَاهُمْ** " ما معنى كلمة مأوي ؟ البيت الذي أذهب لأستريح فيه كأنه إستهزاء ، ها هو بيتكم الذي تذهبون إليه في النهاية ، و المأوي هذا الذي نأوي إليه بعد يوم تعب ، تذهب لتستريح ، بعد خمسين ألف سنة تعب و أهوال يدخلون جهنم ، و المأوي هذا أكون فيه ذاهب لآكل و أستريح وأقعد فذاهبٌ في نشاط

أما هؤلاء "يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً" الطور: ١٣ ذاهبون يتجر جرون علي وجوههم و العياذ بالله إليها فهذا سخرية و إستهزاء من الله "مَأْوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" يونس: ٨

الإيمان جنّة

أما الصورة الثانية "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" يونس: ٩ إيمان إذاً يكون هناك عمل ، لا يوجد شيء اسمه قلب مؤمن و بدون عمل ، لا يوجد شيء اسمه أنا مؤمن بدون قيام ، لا يوجد شيء اسمه أنا مؤمن و بدون تلاوة قرآن ، لا يوجد شيء اسمه أنا مؤمن و بدون دعوة ، يوجد إيمان إذاً يوجد عمل

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ" يونس: ٩ يا سلام يا رب ، الإيمان يا جماعة فتح عليك في كل شيء ، كان فتح علي الصحابة قلب لهم حياتهم و قلب حياة السحرة و قلب حياة إبراهيم ، بل السلف كانوا يواصلون الليل بالنهار في طلب العلم بسبب العزيمة التي أعطها لهم الإيمان ، إذا آمنت حق الإيمان سيعطيك عزيمة هائلة علي فعل كل شيء تريد أن تفعله في الدنيا ، الإيمان سيعطيك بصيرة تفرق بينها بين الحق و الباطل و بين الفتن ، لما الفتن تأتي علي من معك ، أنت تري الأمر بوضوح ، الإيمان سيعطيك سكينه و سعادة و راحة نفسية ، الإيمان سيغير شخصيتك و سيغير طباعك و سيغير تفكيرك ، و سيغير رؤيتك و سيغير مفاهيمك و سيغير موازينك ، الإيمان سيجعلك إنسان آخر تماماً ، كنت مكروه أشد الكراهية و أصحابك يسخرون منك ، أصبحت إنسان كل الناس تحبك و كل الناس تريد الوقوف معك و كل الناس تحترمك و تقدرك و كل الناس تكبرك ، الإيمان يا جماعة عندما يأتي سيقبل لك كل شيء في حياتك ، كل شيء في حياتك حتي تفكيرك حتي فهمك ، كل شيء يُقبل

ضياع الإيمان... ضياع كل شيء

لكن إذا ذهب الإيمان ، لضاع كل شيء ، ماذا لو ضاع الإيمان ؟ لضاع كل شيء ، لضاع كل شيء ، لضاع كل شيء في المجتمع و في نفسيتك ، إكتئاب و حزن و ألم و ضيق و حيرة ، و تجد الشاب يعيش مخنوق و لا يعلم ما يفعل وسط الناس يا جماعة ، الناس تبدأ تكروه بعض و تحقد علي بعض ، و لم يعد أحد يحب الآخر ولا يعطف علي الآخر و لا يساعد الآخر ، بركة الزرع تُمحق ، يخنفي طعم الزرع و تقل كميته ، و لا يعد هناك قطن ولا أرز ولا ذرة و لا خير زمان ، المطر نفسه يقل ، الطقس يتغير و تكون الدنيا إما حر جداً أو برد جداً ، كل شيء يتغير ، الظلم ينتشر و البلطجة تنتشر و كراهية الناس للناس تنتشر و الإغتصاب ينتشر و القتل ينتشر ، لماذا حدث كل هذا ؟ عندما ضاع الإيمان ، عندما ضاع الإيمان ضاع كل شيء ، كل شيء يضيع ، هذا النهر لا تستطيع أن تأتي بكوب مياه نظيفة و تشربها بدونك ، النهر الذي طوال عمره الناس تشرب منه ، أصبحت لا تستطيع أن تمد يدك تشرب منه شربة ماء ، ستصاب ببلهارسيا و ستصاب تلبك معوي ، و تصاب بأي شيء تتوقع أن يأتي من المياه التي في أطول نهر في العالم ، عندما يضيع الإيمان

أهل الإيمان والعمل الصالح

"يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ" أنظروا لهذا الكلام الآتي ، كل كلمة منه تبين لك نوع من أنواع نعيم الجنة كي تنبهر بالجنة "تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" تجري من تحتهم الأنهار ، هذا وصف الملوك "وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا" الزخرف: ٥١ تكون ملك ، إعمل الآن كي تكون ملك ، إتعب الآن كي تكون ملك في الجنة ، ضحي الآن كي

تكون ملك في الآخرة "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ" ليست جنة واحدة فقط ، فهذا هو العز "فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ"

ما الفرق بين النعمة و النعيم ؟

النعمة أي أملك أموال مثلاً و لكن ربما مصاب بمرض لا يمتعني بها ، النعمة أي لدي تسعة أولاد الأوائل علي المحافظة في مدارسهم و لدي ولد يسقط و أعاني منه ، النعمة أي أمتلك خمسين مليون جنيهاً لكني مصاب بسكر و ضغط ، إذاً من الممكن أن أكون في نعمة لكني غير مستمتع بها ، إنما النعيم أن كل شهواتك تكون معك و أن تملك كل الأسباب فلم يعد ينقصك شيء ، إذاً كلمة النعيم معناها قمة الرضا و الإطمئنان ، اللذان كان يريد هما أهل الدنيا في الدنيا ، رضوا بها و اطمئنوا بها و لم يأخذوها ! أنت الذي ستأخذها ، لأنك أنت الذي مع الله سبحانه و تعالي ، تأخذها في الدنيا و الآخرة في جنات النعيم

"دَعْوَاهُمْ" ليس دعواه ، "دَعْوَاهُمْ" جو الجماعة و الأنس و البهجة و نكون مع بعض يا جماعة ، يكون شيء جميل و الله يا جماعة "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ" يونس: ١٠ بمعنى أنهم وهم جالسون إذا احتاجوا مثلاً كوب من العصير ، أي طلب من الطلبات التي تتمناها فقط تقول سبحانك اللهم ، تأتي لك الملائكة فيقولوا لك سلام تقول لهم سلام إذاً "وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ" يونس: ١٠ أكلت و شربت و تمتعت بالأكل و الشرب تقول الحمد لله رب العالمين ، و لن ترفع الأطباق أو شيء من هذا ، أنت تُخدم فقط "وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" يونس: ١٠ يأتي الملائكة فيحملوا الطعام

ما سبب وجود النعيم و الرفاهية في هذه السورة تحديداً ؟

كل سورة تتكلم عن الجنة تركز علي نعيم غير السورة الأخرى ، فمثلاً هناك سورة تركز علي الحياة الاجتماعية في الجنة ، و هناك سورة تركز علي النظر لوجه الله ، و فيه سورة تركز علي النعيم المادي ، و فيه سورة تركز علي جو المرح ، لماذا تركز هذه السورة بالتحديد علي الرفاهية ؟ لأننا في آخر مكة ، نحن في وقت تعب و مشقة و تضحية و جهد ، فمع التعب الذي أنت فيه يقول لك الله أنه سيعطيك راحة لن تتصورها و لن تتخيلها ، إذا تعبت لأجلي ستكون ملك

لماذا التسييح ؟

"دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ" لماذا التسييح ؟ هو الذي سخر لهم الله به خدم الجنة ، التسييح يا جماعة مفتاح النصر ، هذا التسييح عندما يعظم مقام ربنا في قلبك ربنا يمكن لك ، التسييح مفتاح الصبر ، التسييح مفتاح التوبة ، عندما يعظم مقام الله في قلبك لا تستطيع أن ترتكب معصية في حق الله أبداً ، التسييح مفتاح التسخير ، عندما يخرج المخلوق من قلبك ، فأنت عندما تقول سبحان الله تعني "أعظمك يا رب" ، تظل تعظم ربنا حتي ينتهي المخلوق من قلبك ، عندما يدخل في قلبك تعظيم مقام الله يخرج من قلبك تعظيم المخلوق يسخر الله لك المخلوق ، يسخر لك الدنيا كلها إذا سبحت الله عز و جل بقلب ، لذلك كانت الكلمة التي يُسخر بها خدم الجنة لنا ياذن الله في الجنة كلمة التسييح "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ" لماذا لا يكثروا في الكلام ؟ لأنه ذائق للذة العبادة بشدة يا جماعة

أترضى بالدنيا وترتك الآخرة؟!

"وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الحمد لله علامة علي الرضا يعني ملك و أنس و بهجة و جماعة و رضا و إطمئنان و عز و فرح و لذة عبادة ، و صحبة مؤمنين و جوار الله و صحبة النبي صلى الله عليه وسلم و الصحابة ورفاهية مهولة ، هذه هي الجنة يا جماعة ، أنريد دخول الجنة أم لا ؟ ما هذه الدنيا ؟ لم نحن متشبهين بها ؟ ما في كل الذي قلناه هذا واحد في المائة منه فقط في الدنيا ؟ لم نحن متشبهين بالدنيا ؟ لماذا تشبث قلوبنا بها ؟ رضوا بالحياة الدنيا ، رضينا بجنح بعوضة ؟ رضينا بخروف عفن ميت ؟ بم رضينا يا جماعة ؟ كيف رضينا بالدنيا و تركنا الآخرة ؟ إذاً هذا الشوط الأول الذي يتكلم عن الآخرة كي تعظم في قلوبنا

جزاء الذين أحسنوا

الشوط الثاني الذي يتكلم عن الآخرة "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى" يونس: ٢٦ الذين أحسنوا في اليقين و أحسنوا في الصلاة و "إن في الصلاة لشغلا" صحيح و أحسنوا في العبادة ، و أحسنوا في الصوم ، أحسنوا في كل شيء ، لهم الحسني في كل شيء ، الحسني في القبر ، لا تواجد للشدة ولا للعذاب ، هذا القبر روضة من رياض الجنة ، الحسني ساعة الموت تنتزل الملائكة عليهم أفواج تبشرهم ، الحسني ساعة لقاء الله و هم ذاهبين في وفد المتقين يقابلوا الرحمن سبحانه و تعالي ، الحسني في الجنة

"وَزِيَادَةٌ" ما هي الزيادة ؟ النظر لوجه الله سبحانه و تعالي في صحيح مسلم "إن الله يقول لأهل الجنة هل تريدون شيئاً يا أهل الجنة ؟ هل تريدون أن أزيدكم ؟ فيقولون يا رب وماذا نريد و قد بيضت وجوهنا و قد أدخلتنا الجنة و نجيتنا من النار فيكشف لهم الحجاب فيرون الله سبحانه و تعالي فما أوتوا لذة في الجنة أعظم من النظر إلي وجهه الله سبحانه و تعالي" هذه هي الزيادة يا جماعة ، النظر لوجه الله

"وَلَا يَرَهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ" هل هذا نعيم ؟ نعم لأن الأصل يوم القيامة أن القتر و الذل سيملاً وجوه الناس و العياذ بالله ، من كل ألف ٩٩٩ وجه أسود و مذلول و واحد فقط وسطهم هو صاحب الوجه المنير ، فمجرد أنك تكون الواحد في الألف فهذا إكرام كبير لك من الله "أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" أهل الرفعة

جزاء من كسب السيئة

"وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ" ما معني سبها ؟ أي يارادته ، ماذا يعني ؟ أنه لا أحد يقول هذا قضاء و قدر .. هذا بحريتك و إرادتك "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا" يونس: ٢٧ مثلما فعلت سيئة سيئاً و جهك يوم القيامة ، هذه ليست آية رحمة هذه آية تهديد ، مثلما عصيت الله سينكل بك يوم القيامة ، مثلما أعطيت ظهرك لله ستحجب عن الله يوم القيامة ، مثلما استعرت نار الشهوات في قلبك نار الآخرة ستستعري في جسدك يوم القيامة ، مثلما نشرت الشهوات في الدنيا "جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ" من الذي سينفكك ؟ لن ينفعك أحد يومها الخمسين ألف سنة الذي وقف علي سيئة واحدة إذا ركض يطلب حسنة من أهل المحشر كلهم خمسين ألف سنة لن يعطيها له أحد

خمسين ألف سنة "وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا" يونس: ٢٧ أصل الليل ممكن يكون فيه وناسة أو فيه نور ، أو نجمة منيرة أو قمر ساطع "مُظْلِمًا" وجه كحل أسود و العياذ بالله

ما هذا الذل يا جماعة ! و ما هذا القتر ! و ما هذا الهوان ! و أتي الله بالذل قبل السواد معهم ، لماذا؟ لأنه يركض ، يُذَل علي أهل الحشر كلهم كي يعطيه أحدهم حسنة فلا يعطيها له أحد ، ولا أحد يقبل أن يشفع له ، فلما تظهر النتيجة النهائية أنه رسب و العياد بالله و من أهل النار ، السواد و القتر يظهر علي وجهه بعد الفضيحة التي أخذها في أرض الحشر **أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "

مشهد الحشر يوم القيامة

المشهد الثالث من مشاهد الآخرة ، مشاهد الآخرة في السورة كثير ، نحن نريد أن نركز علي هؤلاء الثلاثة فقط ، **"وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً"** يونس: ٢٨ أتعرفون ما معني الحشر؟ ليس أننا نتجمع ، إنما الوحوش أيضا ستحشر ، الدواب البقر و الأغنام أيضا يا جماعة ، ولم ستحشر البقر و الأغنام ؟ لكي تظل الخمسين الف سنة الذي لم يدفع الزكاة تظل تطنه بأقدامها و أظلالها و حوافرها خمسين ألف سنة حتي ينتهي يوم القيامة ، حديث لرسول الله صلي الله عليه و سلم في رياض الصالحين صحيح ثابت عن رسول الله

و أيضا متاع الدنيا سيحشر ، كيف ؟ تقيء الأرض فلذات أكبادها ، بمعني أن الأرض تقيء فلذات أكبادها ، الأرض ترجع العمارات و السيارات و التليفونات احمولة ، لكن أترون الأنسان عندما يأكل التفاحة كيف كان شكلها حلو و هو يأكلها ، عندما يرجعها كيف يكون شكلها ؟! ظهر علي حقيقته ، لم يعد هناك مذاق للأكل ، عندما أرجعت الأرض و حشرت الأشياء التي بداخلها يوم القيامة ظهرت علي حقيقتها فيأتي القاتل و يقول : في هذا قتلت ؟! و يأتي السارق و يقول : في هذا سرقت ؟! و يأتي قاطع الرحم و يقول : في هذا قطعت رحي ؟! ما هذا ؟ لقد فضحت الدنيا و ظهرت علي حقيقتها ، هذا البرج الجميل ، أي قصر من قصور الجنة ، إذا وقع أو هُدم مثلاً مثلاً سيزداد جمال علي جمال ، لماذا ؟ لأن أصله من الداخل لؤلؤ و ذهب ، إنما هذه الدنيا من الداخل طوب و رمل و زلط ، فهذا البرج الجميل إذا وقع سيكون منظره سيء جداً ، سيفضح ! في هذا قتلت ؟! في هذا سرقت ؟! في هذا أكلت الربا ؟! في هذا أعطيت ظهري لله سبحانه و تعالي ؟!

فيوم الحشر هذا يوم عظيم ، كل هذا يحشر حتي الذباب يحشر **"وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً"** كله موجود في مكان واحد ، إنتبهوا يا جماعة ، إنتبهوا من هذا الموقف **"ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ"** ما هذا ؟ ما الذي يصفه هذا الموقف ؟ يصف مثلما تهجم الشرطة علي مقهي تتشابك فيه العصاة مع بعضها فالشرطة بمجرد دخولها تقول كل واحد يقف مكانه ، هذا هو بالضبط ، كأن السورة تبين لك مشهد الشركاء و الذين أشركوا بهم و هم يتشابكون في أرض الحشر ، تأتي الملائكة **"مَكَانَكُمْ"** كل واحد يقف مكانه **"فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ"** فض الإشتباك ، أتينا هؤلاء في ناحية و هؤلاء في ناحية ، كانوا يتشابكون ، فما هذا يا رب ؟ أتعرفون مثل ماذا بالضبط يا جماعة ؟

هذا المشهد يذكرني عندما يخدع أحد الأشخاص شخصاً آخر و يحرضه علي السرقة فالشرطة تقبض عليهما الإثنين ، فتأتي الشرطة بالمخدوع تقول له لماذا فعلت ذلك؟ ، يقول هو الذي خدعني ، فيقولوا إذاً إتي به فيأتي به ، يقول له أنت الذي خدعني أمام الضابط ، يقول له هل أعرفك يا بني؟ إني لم أرك من قبل ، أنا لم أراك ! هذا الذي يحدث بالضبط ، يقول له ألم ترني ؟ أنت ضيعتني و خدعني ، و من الذي خدعني؟! تضيعني و تتركني ؟ لا يمكن إعترف ، لن أعترف ، فيتشابكون بشدة فيأتي المخبر أو الضابط الصغير فيفصل بينهم ، تخيلوا المشهد بعد ذلك أن الخادع

يعدل ملابسه و يقول له أنا لا أعرفه يا حضرة الضابط ، أقسم لك يا حضرة الضابط أني لا أعرفه ولم أره من قبل ، هذا هو ما يحدث بالضبط يا جماعة

"ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ" كل واحد يقف مكانه كانوا متشابكين ، المشهد السابق لذلك في سورة القصص "وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ" إلتوا بهم "فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ" إننا لا نعرفكم "وَرَأَوْا الْعَذَابَ" لا نعرفكم فيشتبون في السورة "فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ" أتى الإثنان هذا في ناحية و هذا في ناحية ، أنظر ماذا يقول شركاءهم ؟ "وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَّانًا تَعْبُدُونَ" أنا أشعر أنه يعدل ملابسه و هو يقول هذه الكلمة ، هو لا يرتدي شيء طبعاً ، لكن مثلما يكون ينفض نفسه "مَا كُنْتُمْ إِبَّانًا تَعْبُدُونَ" وبعد ذلك لله "فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ" يونس: ٢٩ سبحان الله العظيم نفس الذي يحدث في الدنيا و الله يا جماعة مشهد من مشاهد الحشر الفظيعة "هَنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ" يونس: ٣٠ "هَنَالِكَ" هنا فقط "تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ" كل نفس تعرف الحقيقة المرة التي ضيعت الدنيا من أجلها ، و كل واحد يعرف قيمة الدنيا التي أضاع نفسه و أضاع آخرته لأجلها و أضاع مصيره لأجلها ، إذا الزاد الثاني زاد الآخرة

الزاد الإيماني الثالث : تعظيم الله سبحانه و تعالي

الزاد الثالث يا جماعة تعظيم الله سبحانه و تعالي هكذا من أولها "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" يونس: ٣ صفة الخلق "ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ" معني هذا العرش أنه ملك هذا الخلق كله لا يوجد من ينازعه عليه "يُدَبِّرُ الْأَمْرَ" هو الذي بيده الرزق و الأمر و النفع و الضر و الصحة و المرض و القبض و البسط "مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ" يونس: ٣ بمعني أن الأمر كله ليس له منازع فيه ، بمعني أن الله يقول لك أنا الملك وحدي ، أنا الذي أملك الخلق وحدي ، أنا الذي أملك الأمر وحدي "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" يونس: ٣ تذكر معي سريعاً هكذا الله عز و جل كأنه يقول لك أن عظمة ربنا في فطرتك ، مجرد أنك تشغل قلبك شيء بسيط جداً ستجد فيضانات من تعظيم الله تفجرت في قلبك "أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" ألا تذكر كل ما في فطرتك الذي أودعته في فطرتكم من تعظيم الله ؟ "أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"

"هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ" يونس: ٥ تحكم و تقدير محكم من الله سبحانه و تعالي ، نريد أن نعيش في جو الآيات يا جماعة ، أريد أن ننفع بالقرآن ، أريد أن أشعر أن القرآن يكون كمطرقة تنزل على الغفلة التي على جدار قلوبنا ، تنزل على جدار الغفلة التي على قلبك تنفتت ، بعدما تسمع شرح الجزء أو بعدما تقرأ السورة أو بعد التروايح

انظر ماذا يقول الله عز و جل "إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" إختلاف الليل و النهار ، انظر كم أتى الله بفجر و شقه و فجره في الليل بقدرته من يوم خلق الأرض حتي الآن ، و كم أتى بليل و أوجه في النهار بقدرته من يوم خلق الأرض حتي الآن "إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ" يونس: ٦ يتدبرون ؟ يتفكرون ؟ يؤمنون ؟ لا ... "يَتَّقُونَ" أي يخافون ، أي المفروض أني عندما أري الشمس أخاف ، لما أري القمر أخاف ؟ نعم يا جماعة نخاف ، لم نخاف ؟ يا جماعة عندما أريدك أن تخرج ربع جنيه صدقة أقول لك إستحيي يا أخي و أخرج صدقة ، لما أريدك أن تخرج خمسة جنيهات سأقول لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، و لما

أريدك أن تخرج ٥٠٠ جنيه سأعطيك شريط عن الصدقة ، لما أريدك أن تخرج ٥٠٠٠ جنيه سأتي لك بشيخ يكلمك عن الصدقة

إذاً كلما يزداد الحث علي الشيء معناه أي أريد منك شيء عالي ، إذاً ال ٤٠٠ مليار مجرة الموجودة في الكون و ال ٩٠٠٠ نوع من الطيور ، و ال ٣٠٠٠ نوع من الحيوانات ، و ال ٢٠٠٠٠ نوع من السمك الذين في باطن البحر ، و كل المظاهر الطبيعية المهولة التي وضعها الله في الليل و النهار لم كل هذا ؟ من أجل خطف ركعتين ؟ لا يصح يا جماعة ، يا جماعة كل المؤثرات الرهيبة الموجودة في الكون كي تذكرك بعظمة الله كي تكون حياتك كلها لله ، كي تكون مخلص لله سبحانه و تعالي ، كي يكون قلبك مع الله سبحانه و تعالي

"قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ" يونس: ٣٥ انتبهوا مع الشركاء أي الله بـ **"إِلَى الْحَقِّ"** ، إنما مع الله أي بـ **"لِلْحَقِّ"** ، إلي : أي لما مثلاً أقول لك إنقل هذا المصحف إلي آخر المسجد أي مسافة ، إنما لما أقول لك إنقل هذا المصحف من الحامل للكروسي ، إذاً أرفعه بيدي و أضعه هكذا ، إذاً عندما كان طريقك من خلال الأسباب و الشركاء كان طريق طويل جداً حتي تصل ، إنما إذا كان طريقك للدين أو للدنيا أو للهداية من الله طريقك قصير جداً **"من دخل علي مراده من باب الأسباب طال طريقه و صعب وصوله و من دخل علي مراده من باب الله قصر طريقه و قرب وصوله"** عندما تدخل علي حاجتك و تريد أي شيء قل يا رب ، فليكن الله هو أقصر طريق لك في كل شيء تريده ، لأنه فعلاً كذلك سبحانه و تعالي

"قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ" إنه الله عز و جل ، أي في لحظة ، أي أن المهدي يصنعه الله بين يوم و ليلة ، ممكن يجعلك مثل المهدي في الإيمان بين يوم و ليلة ، يصلح لك قلبك يجعله آية بين يوم و ليلة **"قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ"** يونس: ٣١ ألا تخاف منه أن يأخذ سمعك و بصرك الذين تقول أنهم بيديه ؟ ألا تخاف منه أن يميئك و أنت تعرف أنه ممكن أن يميئك ؟ ألا تخاف منه أنه بدلاً من أن يدبر لك أمرك يتركك تضل في الدنيا وحدك ؟ ألا تخاف منه أنه يمنع لك رزقك من السماء و الأرض و يتركك في الدنيا ذليل حيران فقير محتاج ؟ ألا تخاف ؟ **"فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ"** لماذا لا تتقون ؟

الآية التالية ربنا يقول **"فَأَنِّي تُصْرَفُونَ"** الذي بيده مرتبك و حوافرك و ترقيتك و صحتك وأولادك و رزقك و نفعلك و ضرك الذي بيده كل شيء ، و آخرتك و مصيرك و دينك و قلبك و ناصيتك بيديه ، و قلبك بين إصبعين من أصابعه سبحانه و تعالي ، الذي بيده كل هذا ، كيف يصرف قلبك عنه لحظة ؟ كيف يصرف عقلك عنه لحظة ؟ كيف تصرف حياتك عنه و تكون لغيره لحظة ؟ **"فَأَنِّي تُصْرَفُونَ"** كيف بعد ما عرفتم أن الله بيده الأمر كله تصرفوا ؟ **"فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنِّي تُصْرَفُونَ"** يونس: ٣٢ فالكلام عن الله هذا هو الزاد الإيماني الثالث يا جماعة

الزاد الإيماني الرابع :خروج الدنيا من القلب

الزاد الإيماني الرابع و الأخير في الزاد الإيماني و هو خروج الدنيا من القلب ، يعني الكلام عن الدنيا كثير في السورة أنا عايز ألتقط منه ملمح ، الله عز و جل يبين لك مشاهد إلي أي مدي يجب الإنسان الدنيا ، انظر ماذا يقول لك الله

" **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ** " :

"يونس: ١٢ منظر نذالة الإنسان في معاملة الله ، أنت سائر وجدت حاجز القطار قد هبط فمر القطار و ارتفع الحاجز فمررت خطف **"مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ"** كأنك سائراً تحمل حقيبتين ، و أثناء سيرك تعثرت فوقعت ، فإنقطع بنطالك وملاً التراب وجهك و قدميك و جرحت و إنفرط ما في الحقيبتين في الأرض ، أتي شخص و رفق بك و جمع لك الحقيبتين مرة ثانية و أخاط لك البنطال و نفص عنك التراب و داوي لك الجروح و أشربك بعض الماء أو بعض العصير ، فقمت و تلفت فوجدت نفسك أصبحت سليماً مرة أخرى ، فأكملت طريقك عادي ! جارك الذي بجانبك تتوسل له ...أقبل يدك كي يتوسط لأبنك من أجل أي شيء ...أقبل يدك ، و بعد ما قضى لك المصلحة قابلته في اليوم التالي أثناء نزولك علي السلم و هو صاعد لم تنظر إليه أو تلقي عليه السلام ، نذالة ، فهكذا كان الله عز و جل يقول إن الإنسان نذل في معاملة الله سبحانه و تعالي **"وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ"** يونس: ١٢ مر ولا كأن هناك أي شيء ، ما هذا ؟ **"كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"** يونس: ١٢

أنظر للآية السابقة لها **"وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ"** يونس: ١١ و هذا مشهد آخر من مشاهد حب الدنيا ، ليس إستعجالهم للخير ، بالخير ، أي أن الخير موجود أصلاً بمعنى أني أملك ١٠٠٠٠٠٠ جنيه في جيبى أصلاً ، لكني أريد ال ١٠٠٠ يصبحوا ٢٠٠ ، و ال ٢٠٠ يصبحوا ٣٠٠ ، و ال ٣٠٠ يصبحوا ٤٠٠ ، فأنا أملك الخير و أريد المزيد ، و الآية تقول لك أن الإنسان لا يفرق بين الشر و الخير ، هو يريد أي شيء لامع ، مثلما تأتي بطفل صغير فتقول له أريد أن أشتري لك سيارة يا حبيبي ، أشتري لك أيهما ؟ فيقول أريد سيارة حمراء لامعة ، سيارة حقيقية ، أقول له لا يا حبيبي ، هناك سيارة لانسر أو مرسيدس ، قل لي موديلها ، فيقول لا .. أريد الحمراء اللامعة ، ماذا حمراء ؟ يا بني لا تقال هكذا !

يا جماعة الدنيا بداخل صفيحة حمراء لامعة ، و الناس لا يعرفون ما بداخلها ، أتعرفون مشركي الصوفية الذين هم عباد القبور ، عندما كانوا يطوفون حول قبر يطوفون ويطوفون فعندما هدوه وجدوا بداخله عظام حمار ، فكذلك نحن يا جماعة ، نحن نطوف حول الشيء الخاط بصفيحة حمراء لامعة ، سنأتي يوم القيامة لما تزال ، الله أعلم ما تحتها ! نريد يا جماعة أن نسترشد بنور القرآن و بالإيمان و بهدي الله في أن نعرف ما هو الخير و ما هو الشر ، لا داعي لهذا الإستعجال الذي في قلوبنا ، فربنا يقول لك كيف أن الإنسان عجول في الدنيا ، الإنسان أتي لله في الضر من أجل الدنيا و بمجرد كشف الضر إنكشف خلاص يا رب ، مثل الطالب في الإمتحانات أنا معك يا رب ، و بعد الإمتحانات ، الإمتحانات القادمة يا رب ، وقت العسرة و الإبتلاءات أنا معك يا رب ، و لما يفرج عليه إن شاء الله العسرة القادمة يا رب فقط ! إنما في أيام الدراسة العادية ، تجد الطلبة الآن قبل شهر من الإمتحانات لو بعد رمضان بشهر يبدأ التوبة ، بمجرد إنتهاء الإمتحانات خلاص ! **"لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ"** الأنعام: ٢٨ و العياذ بالله ، إذا كأن الله عز و جل يقول إلي أي مدي يحب الإنسان الدنيا ، إلي أي مدي يحب الدنيا **"هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"** يونس: ٢٢ هو الذي يسيرك هو الذي يحركك في البر و البحر **"حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ"** يونس: ٢٢ كلنا في الفلك الآن ، لكننا بعد ذلك سندخل في السورة و أدخلنا الله في الفلك معهم كي نشاهدهم من الداخل ، كي

نعيش في جو القرآن "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ" يونس: ٢٢ خلاص لم نعد في الضمير لأننا الآن متفرجين
وكي نراهم لكي نكون شاهد عيان علي مدي ندالة الإنسان في معاملة ربنا "وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا
جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُخِيتْنَا مِنْ
هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" يونس: ٢٢ نحن الآن نراهم يا جماعة ، نراهم وهم يبكون و يتوسلون و يتضرعون
بالمعاصي القديمة ، ها هم أمامنا "فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" يونس: ٢٣ عادوا ثانية ، بعد ما تم
حل مشكلة الشاب عاد ثانية ، و بعد ما إنتهت الإمتحانات عادت المعاصي في المصايف ، عاد كل شيء مرة أخرى
"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ" ، "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" يونس: ٢٤ الله يضرب مثل للدنيا ، لكن المثل
يُعطى عندما أوصف لك الجنة فأعطي مثل لأننا لا نعرف شكلها ، إنما أعطيك مثل لشيء تراه بعينك؟ نعم يا جماعة
لأن من كثرة غمامة الشهوات و الغفلة التي غطت أعين الناس فما عادوا يرون حقيقتها ، فأعطانا الله مثل كي
نعرف الدنيا التي أمام أعيننا "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ
النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ" يونس: ٢٤ طبق واحد حضرتك و الأنعام يأكلوا منه و هو الدنيا ، أنا آكل في طبق واحد مع الأنعام
؟ هذه هي الدنيا ، مشتمز و نفسك عالية عليك إجعل قلبك مع الآخرة "مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ" يونس: ٢٤ تزينت الأرض و زينها الشيطان جيداً و كل شيء تزين ، و الكليبات تزينت و
القنوات الفضائية تزينت ، ووجدوا علاج للإيدز و السرطان ، والأرض تخرج ، و إستدرج الله عز و جل الناس و
أصبح المطر يتزل "وَوَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا" يونس: ٢٤ و الدنيا الجميلة وضعت الزينة و خرجت في زينتها و
الناس كلها سجدت لها "أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا" يونس: ٢٤ وقع علي دماغهم كل البنيان ، فُضحت الدنيا و ما
كان حلو و جميل أصبح أشلاء منشورة و متمزقة ، يرفض أن ينظر لها و لا يكون موجود في المكان التي هي فيه "أَتَاهَا
أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ" يونس: ٢٤

"وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ" يونس: ٢٥ هذا دار الفناء و دار التقلب و دار الآلام و دار الحقارة ، هناك الدار التي
سَلَمَتْ من كل هذا "وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" يونس: ٢٥ بعد الزاد الإيماني يا جماعة الزاد الدعوي.
الزاد الدعوي و أنواعه
الزاد الدعوي ٥ أشياء:

١. الجهد : جهد الدعوة ٢. الربانية ٣. قوة القلب أثناء الدعوة إلي الله ٤. فن الدعوة ٥. هم الدعوة : هو هم النبي
عليه الصلاة و السلام.

الزاد الدعوي الأول : هم الدعوة

هذا أول صفة أن يكون لديك هم النبي صلى الله عليه وسلم ، لابد من كل هذه الإيمانيات يا جماعة ، لماذا نسمع
كل هذه الإيمانيات و إلي القرآن ؟ انظر إلي هم النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول الله له من كثرة الهم في قلب النبي
صلى الله عليه وسلم "وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ لِيكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ" يونس: ٤٢ ماذا ستفعل
لهم ؟ ستميت نفسك عليهم ؟ شخص لا يسمع ماذا ستفعل له ؟ "وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ" يونس: ٤٣ اعتبر الله شكل

وجه النبي صلى الله عليه وسلم آية علي صدق الإسلام ، تحيل عندما تكون من كثرة الربانية و الإيمان في قلبك وجهك نفسه من يراه يقول : أشهد أن هذا الوجه ليس بوجه كذاب ، مثلما عبد الله بن سلام قالها علي رسول الله لما دخل المدينة عليه الصلاة و السلام ، **"وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ"** يونس: ٤٣ ماذا ستفعل لهم ؟ لابد أن يكون عندك هم مثل هم النبي صلى الله عليه وسلم علي إنقاذ الناس من النار ، لابد أن يكون قلبك محروق أن الناس ستذهب لجهنم أو سْتُعَذَّبَ فيها ، يكون عندك رحمة مثل النبي صلى الله عليه وسلم

الزاد الدعوي الثاني : جهد الدعو

الشيء الثاني الجهد ، ما الجهد ؟ سورة يونس أطول شوط جدال للمشركين في القرآن كله ، ١٠٩ آية جدال يا جماعة ، نحن في آخر مكة إذا يكفي الذي قلناه لهم ، طالما بدأنا نصل للآخر ، لأن سورة يونس هذه آخر فرصة ، هذه المرحلة آخر فرصة ، لذلك من حكمة أن السورة إسمها سورة يونس ، كأنها رسالة لمشركي مكة أن قوم يونس آمنوا في آخر فرصة قبل ما يأتيهم العذاب فهذه آخر فرصة أمامكم و فعلا كانت آخر فرصة ، هذا الشوط كان آخر مكة ، بعد ذلك أقي التمكين و جاءت بدر ، إذا الجهد انظر لجهد الدعوة المبذول في السورة ، جهد مهول ، هذه السورة تقريبا جزء يا جماعة ، كلها جدال و دعوة ، أي أن في الآخر سنقبل يديهم ، نعم ، لابد أن نركض خلف الناس كي ندعوهم إلي الله و نأتي بهم ، الجهد ، نترل للناس في الشارع و نكلم الناس و نمر علي الناس في البيوت ، هؤلاء الأنبياء يا جماعة ، و نكلم الناس عن الله سبحانه و تعالي حتي يأتي الناس لله سبحانه و تعالي ، إذا هذا هو الجهد الظاهر من طول شوط الجدال في السورة ، إذا هذا الجهد كي أنصر الدين و هذا الجهد كي ينتصر هم الدين ، و هم النبي صلى الله عليه وسلم لإنقاذ الناس من النار ، لابد أن تمتلك هذين الإثنين ، هم أن الدين ينتصر و يقوم و هم أن الناس لا تدخل جهنم ، من عنده هم أن الدين يحفظ و يقوم فقط و ليس عنده هم الناس يصبح إنسان متشدد لأنه لا يهمله الناس ، و الذي يخاف علي الناس فقط و ليس عنده هم أن الدين يحفظ و يقام يصبح إنسان متسيب لأنه خائف علي الناس فقط و لا يخاف علي الدين ، عندما يكون عندك الإثنين تكون إنسان متوازن معتدل في الدين ، هم الدين و هم الناس.

الزاد الدعوي الثالث : الربانية

الصفة الثالثة يا جماعة و المهمة جدا جدا ، الربانية ، تكون إنسان رباني ، ما معني رباني ؟ أي أن السورة تقول لك أنت ساعي يريد معك ورقة تذهب و تعطيتها للناس ، إذا سمحت أذاك هذا الجواب من الله عز و جل ، ممكن ترغيبهم في الكلام الذي فيه ، إنما ليس لك الحق علي الإطلاق أن تغير حرف أو كلمة فيه **"وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ"** يونس: ١٥ إذا فهمنا هذه الآية نكون خرجنا بخير كثير جدا اليوم **"وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ"** يونس: ١٥ الكلام الذي يقوله الشيوخ علي المنابر هذا تشدد و تطرف ، هذا الكلام لا يعجبنا ، انظر ماذا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر بماذا أمره الله أن يقول **"قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي"** رقم واحد **"إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ"** رقم اثنين **"إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ"**

يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ يونس: ١٦ ، ١٥ ما هذا الكلام ؟ الدعوة تتكون من ٣ أشياء :

أركان الدعوة

١. كلام الدعوة الذي أقوله لكم الآن ، ماذا ستقول للناس ؟ عما ستكلم الناس ؟
٢. منهج الدعوة ، تكلم من قبل من ؟ وكيف يكون شكل دخولك عليهم ؟ و متى تشد حيلك علي الناس ؟ و متى تعتزل و تماجر ؟ خطة الدعوة من أجل التمكين ، إذاً ثاني شيء منهج الدعوة.
٣. ثالث شيء الداعية نفسه.

أولاً : كلام الدعوة

الرسول صلى الله عليه وسلم لغى شخصيته في الثلاثة تماماً، الأولي و هي كلام الدعوة **"قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي"** يونس: ١٥ هذا ليس كلامي يا جماعة ، إنني أقول لكم كلام الله ، إني لا آتي بشيء من عندي أصلاً ، إني أنظر للقرآن و السنة ثم أكلمكم فقط ، إذاً أنت تلغي شخصيتك تماماً ، هذا كلام الله ، الكلام كلام الله ، إذاً من أنت ؟ أنا ساعي بريد

لكن الكلام الذي نراه الآن ، الدعاة الذين يخفون جزء من الدين و يظهرون جزء ، الدعاة الذين يميلون الأحكام ، الداعيات اللاتي يميلون الأحكام ، هذا الكلام يا جماعة ضد كلام الله ، لذلك انظروا أين أتى هذا الكلام ، في أوقات الأزمات ، نراه أمام أعيننا علي الفضائيات ، في أوقات الثغور المفتوحة و الأزمات و الواقع الرهيب و ظهور الباطل ، نراه أمام أعيننا من الدعاة علي الفضائيات من كثير منهم ، أنه بدأ يبيع الدين و يتنازل عن الدين ، لماذا ؟ لأنه خائف علي الناس و لا يعرف ماذا سيفعل ، فكأن الله يقول إياكم في هذه المرحلة أن تتنازلوا عن ثوابتكم ، الدين وجه جميل عليكم فقط إظهاره ، أنت ساعي بريد ، و عندما تكون ساعي بريد في طريق نصره دين الله سبحانه و تعالي ، إذا غيرت حرف تكون خائن ، تذكر كلمة ساعي بريد جيداً ، الدين وجهه جميل جداً يا جماعة ، فأحياناً نري الشامة في الوجه ، فهذه الشامة إذا رأيتها علي الشاشة وحدها تجدها شيء أسود ذو منظر قبيح ، فيريدوا أن يزيلوا هذا الشيء من وجه الدين كي تقبل الناس الدين ، في حين أنك إذا نظرت للوجه كله تجد هذه الشامة في وجه المرأة مثلاً في هذا المكان أو الآخر تجدها تظهر جمال شديد جداً ، أي أن أحياناً هناك جزئية أو حكم شديد يقول الداعية أنه شديد علي الناس ، لكنه ليس شديد علي الناس ، أنت إذا عرضت الدين كما هو ستنبهر الناس بجمال الدين ، أول شيء أن كلام الدعوة من الله .

ثانياً: منهج الدعوة

ثاني شيء **"قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ"** يونس: ١٥ أنا في منهج الدعوة و في خطة الدعوة سائر في طريق الله عز و جل أيضاً ، أمكث في مكة سمعاً و طاعة ، هاجر سمعاً و طاعة ، فُتحت المدينة لكن لا تماجر الآن حتي أأذن لك ، سمعاً و طاعة ، بعد سنة من فتح المدينة هاجر و خذ أبو بكر ، سمعاً و طاعة ، ادعو ادعو ، اصمت اصمت ، أهجر أهجر ، أنا سائر على طريق الله عز و جل ، أنا سائر خلف الرسم الهندسي الذي أعطاه الله لي في القرآن ، إذاً أنت ساعي بريد و أنت أيضاً بناء ، تبني الرسم الهندسي الذي أعطاه الله لك في

القرآن ، ٨٠ سنة الحركة الإسلامية تدور حول نفسها ، لماذا ؟ لأن كل شخص يصنع رسم هندسي من تفكيره فتنفذه الناس ، وهذا لا يتم ، لأن هذا ليس أوامر الله ، ليس هذا الرسم الهندسي الموجود بالقرآن ، إذا رجعنا للرسم الهندسي الموجود بالقرآن ، و فهمنا منهج الدعوة بالقرآن و فهمنا فن الدعوة بالقرآن و خرجنا للناس بفقه الدعوة الخاص بالقرآن ، و بمنهج الدعوة العظيم في القرآن الذي نبين في كل سورة ملمح صغير منه ، إذا خرجنا للناس بهذا الفكر ، انظر إلي أي مدي يأمرنا القرآن أن نكسب الناس و نكسب الرأي العام و نترل للناس ، نكسب ، ليس أن نمكث في المساجد و الناس في الخارج و اتركها تشتعل مثلما يفعل البعض ، لا بل إكسب الناس ، تأمل إذا دخلنا للناس أولاً بالمداخل الإيمانية قبل ما نكلمهم في الحلال و الحرام مثلما يفعل البعض ، إذا دخلنا لهم بالمداخل الإيمانية مثلما قال لنا الله ، نكسب الناس ، تأمل إذا دخلنا بالأسلوب البسيط و الضحكة و الإبتسامة و الإكرام مثلما قال الله لنا في القرآن ، نكسب الناس ، مبادئ الدعوة في القرآن إذا طبقناها فعلاً يا جماعة سنصبح تحفة في كسب الناس ، لن يستطيع أهل الباطل أن يفعلوا لنا شيء ، إذا الشيء الثاني أن تكون بناء ، سائر خلف الرسم الهندسي الموجود في القرآن .

ثالثاً : شخصية الداعية

الشيء الثالث هو شخصية الداعية ، الرسول صلى الله عليه وسلم لغى نفسه تماماً و كأن ربنا قال له إغني نفسك تماماً ، دعوتك يا بني ، إرفع الله في دعوتك ، إياك أن ترفع نفسك ، إياك أن تجلس أمام الناس و تقول لهم أنا بالأمس فعلت كذا و حصل كذا ، أحياناً الداعية ممكن يحكي عن بعض أشياء فعلها أو جهد بذله من أجل مقصد أنه يبين للناس حكمة من شيء حدث ، إنما لا تشعر بنفسك ... لا ، لكن الله من عليّ بالأمس أي فهمت هذه الجزئية و الله يسر لي بالأمس أي بعد ما كنت سأتكلم في هذا الموضوع سأتكلم في هذا الموضوع ، و الله رزقني بفهم هذه الجزئية ، دائماً الله هي الكلمة التي علي لسانك ، الله الله الله هذه هي كلمات الأنبياء إذاً ثالث شيء "قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ" يونس: ١٦ اتظنون أن هذا الدين فكرة ظهرت في رأسي و أتيت أكلمكم عنها ... لا ، هذا ليس منهجي ولا فكري هذا شيء من عند الله ، هذا دين الله ، و الشباب الذي يدخل المساجد و يلجأ للدين و التسعة صفوف سيارات الذين يصلون التراويح ، كل هؤلاء يا جماعة من عند الله ليسوا من عند أحد ، هذا الدين أو الملتزمين الآن زرع الله ، هل يقدر أحد أن يحصد زرع زرعه الله؟! هذا بناء بناه الله سبحانه و تعالي بيديه ، أيقدر أحد أن يهدم بنيان بناه الله؟! هؤلاء نور الله ، أيقدر أحد أن يطفىء نور الله؟! إنتبهوا ، كلما تزداد حرب أهل الباطل علي أهل الحق يزداد الإلتزام أكثر ، سبحانه الله ، كأن الله يقول لك هذه دعوتي أنا ، ليست دعوتكم أنتم

إغني شخصيتك في الدعوة و ارفع الله في دعوتك يرفعك الله ، إنما سترفع نفسك سيخفضك الله و سيخفض

دعوتك ، إذا الربانية ، هذه بعض ملامح الربانية ، في سورة هود إن شاء الله سنتكلم عن ربنا كلام جميل جداً في قصة سيدنا نوح ، كيف أن يصبح قلبك كله مع الله و حياتك كلها مع الله ، كيف أن تعيش ليل و نهار حياة القلب مع الله سبحانه و تعالي .

الزاد الدعوي الرابع : قوة القلب في الحق

النقطة التالية نقطة قوة القلب في الحق ، ليكن قلبك قوي ، أنت صاحب الحق ليسوا هم ، تأمل سيدنا نوح ، نوح و موسى ، في آخر السورة و لم نوح وموسي ؟ هذان الإثنان اللذان نجاهما الله عن طريق البحر ، شق لهذا البحر و أجري لهذا السفينة في البحر ، و هذان الإثنان اللذان غرق قومهم في البحر ، هذا في الطوفان و هذا فرعون في البحر ، تأمل قوة قلبهم كيف كانت؟ تأمل سيدنا نوح ماذا يقول لقومه ؟ **"وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ" يونس: ٧١** لم تعودوا قادرين علي تحملي و أنا واقف في السوق أكلم الناس عن الله **"فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ" يونس: ٧١** أعلى ما في خيلكم أركبوه ، اتنوا بكل إمكانياتكم و اتنوا بكل طاقاتكم و كل أهل الباطل معكم **"ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون" يونس: ٧١** لا تتركوني يوم واحد ، أنا منتظركم وواقف هاهنا ، اتنوا بكل قوتكم و أروني ماذا ستفعلوا ، إني مع الله ، إني توكلت علي الله ، أترون القوة ، أترون قوة القلب يا جماعة ؟ أترون اليقين الذي يهد جبل ؟ و يتزلزل أمامه الجبل ؟

أترون سيدنا موسى بعدها ، ماذا يقول فرعون ؟ **"وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُنْتَوِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ" يونس: ٧٩** كل ساحر أسحر به الناس ، انتوني بساحر الفضائيات كي أسحر به الناس ، انتوني بساحر الجنس كي يُسحر به الشباب ، انتوني بكل ساحر يبعد الناس عن الدين ، و فرعون ماذا يقول ؟ يقتل أبناء المسلمين و يذبح أبناءهم و يستحي نساءهم ، فرعون يظل يستعمل سلاح القهر و التعذيب ، و موسى يستعمل سلاح الدعاء و اليقين **"وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" يونس: ٨٨** إنك آتيت أمريكا سلطاناً و قنابل نووية ، ليست أمريكا التي فعلت ذلك ، الله هو الذي أعطاها هذا يا جماعة كي تعرفوا أن الله هو الفاعل في هذا الكون **"وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ" يونس: ٨٨** موقن أن العذاب قادم و موقن أن النصر قادم و موقن أن الله سيحكم بالحق **"قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" يونس: ٨٩**

"وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ" يونس: ٩٠ نهاية المسلسل و نهاية المشهد ، تأمل قوة قلب موسى كيف كانت ؟ و نهاية فرعون كيف كانت ؟ و جبريل يقول للرسول عليه الصلاة و السلام **"يا محمد ! فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه ، مخافة أن تدركه الرحمة" صحيح** سبحان الله العلي العظيم ، لا يستطيع قول لا إله إلا الله **"حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ" يونس: ٩٠** قول لا إله إلا الله ، لا يقدر علي نطقها ، هو لم يعيش عليها فكيف سيموت عليها ؟ تريد الموت علي لا إله إلا الله عش علي لا إله إلا الله ، تريد أن تُبعث علي لا إله إلا الله عش علي لا إله إلا الله ، تريد أن تبعث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عش علي منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تريد أن تُبعث بجوار الله في الجنة في الفردوس الأعلى عش بجوار أمر الله في الدنيا ، تريد أن يرفعك

الدين في الجنة يوم القيامة إرفعه فوق كل شيء في قلبك ، ما تريد أن تُعامل به في الآخرة تعامل به في الدنيا . قوة القلب في الحق.

الزاد الدعوي الخامس : فن الدعوة

الصفة الأخيرة في صفات الدعوة قبل أن نختتم هذا اللقاء صفة الفن ، فن الدعوة ، كن فنان في الدعوة ، كيف ؟ سورة يونس من أصعب السور في الحفظ ، لماذا ؟ الشاب أو الأخت يقولوا لك أنا لا أقدر علي حفظها ، تأملوا يا جماعة فن الدعوة ، السورة بدأت بالكلام عن القرآن "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا" يونس: ٢ بعد ذلك الكلام عن الله "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" يونس: ٣ إذا القرآن ثم الله ، ركزوا معي في تلك المرآة الجميلة جداً ، بعد ذلك الكلام عن الآخرة "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا" يونس: ٧ إذا الكلام عن الآخرة ، إذا القرآن ، الله ، الآخرة ، بعد ذلك الكلام عن حب الدنيا و مظاهر حب الدنيا "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا" يونس: ١٢ كل مظاهر حب الدنيا

بعد ذلك صفحة جدال "وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقرآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ" يونس: ١٥ تأملوا معي ثانية : القرآن ، الله ، الآخرة ، حب الدنيا ، الجدال ، ماذا بعد الجدال ؟ ماذا كان قبل الجدال ؟ حب الدنيا ، بعد الجدال يعود حب الدنيا مرة أخرى ، ما بعد الجدال "وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ" يونس: ٢١ "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ" يونس: ٢٤ إذا ماذا بعد حب الدنيا ؟ ما كان قبل حب الدنيا في الشوط الأول كان الآخرة ، إذا ما بعد حب الدنيا ، بعد حب الدنيا الآخرة ثانية "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا * وَيَوْمَ نَخَشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ" يونس: ٢٧: ٢٨ إذا الآخرة ، الذي كان قبل الآخرة كلام عن الله عز و جل ، إذا يعود بعد الآخرة الكلام عن الله "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ" يونس: ٣١ "قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ" يونس: ٣٤ "قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ" يونس: ٣٥ هذا الكلام عن الله ، ما كان قبل الكلام عن الله الكلام عن القرآن ، إذا بعد الكلام عن الله الكلام عن القرآن "وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ" يونس: ٣٧ ما هذا ؟ إنها مرآة ، في الأول و الآخر القرآن ، وبعد ذلك ندخل قليلاً في الأول و الآخر الله ، و بعد ذلك ندخل قليلاً في الأول و الآخر الآخرة

و بعد ذلك ندخل قليلاً في الأول و الآخر حب الدنيا و بعد ذلك في المنتصف الجدال ، يا سلام يا رب علي هذا الفن ، يا سلام يا جماعة لو نتعلم فن الدعوة بالقرآن ، وضع لك الله جدالهم قبل حب الدنيا و بعد حب الدنيا كأنه يقول لك إياك أن تعتقد أنك عندما تكلم صاحبك في الإلتزام و يقول لك أنه غير مقتنع و يعطيك شبهات ، مشكلته أصلاً ليست في الإقتناع و عدم الإقتناع ، مشكلته هي حب الدنيا ، لذلك وضع لك الله حب الدنيا قبلها و بعدها كي يقول لك أن السبب هو حب الدنيا ، فإياك أن تُخدع و تناقشه و تجادله و هذا ليس مدخله أصلاً ، إذا حب الدنيا ماذا وُضع قبله و بعده ؟ الآخرة ، كأن المطحنة التي يُطحن فيها حب الدنيا هي الآخرة

أتريد أن تعالج حب الدنيا في قلبك ، إستمع كل يوم لشريط عن الجنة و النار و القيامة و الموت ، أتريد أن تنسف حب الدنيا في قلبك عندما تقرأ القرآن و تحتتمه قف عند كل آية من آيات الآخرة و كررها ٥ مرات ، تجد حب الدنيا يُنسف من قلبك ، إذاً قبل حب الدنيا و الآخرة ، الله ، إذاً الله و الدار الآخرة هما العلاج الإيماني الأساسي ، إذاً و قبل ذكر الله ، استغفر الله ، و في الآخر القرآن كأن القرآن هو البداية و هو المنطلق و هو الشيء الذي يعطينا المادة التي نعمل بها ، كل هذا الشوط الكبير جداً كان الجدل فيه ، لذلك عندما تلقي درساً لا تعطيني درساً عن المعصية الفلانية و بعد ذلك درس عن المعصية الثانية و بعد ذلك درس عن المعصية الثالثة و بعد ذلك درس عن المعصية الرابعة ، بالفعل الواحد في صدره شيء من هذا الأمر ، في مسألة مثلاً أنك تعطي كل معصية في شريط يا جماعة ليست هذه هي مشكلة الناس ، مشكلة الناس أنه لا يوجد إيمان ، إذاً لو قلت لك الآن حضر لي درس عن الحجاب ، أتعرف ماذا ستقول ؟ ستبدأ أولاً بمقدمة عن هل تعلمين من الذي تعصيه ؟ أتعرفين عظمة الله سبحانه و تعالي الذي تعصيه ؟ و بعد ذلك تتكلم عن الجنة و النار ، عقوبة ترك الحجاب و ترك أمر الله في الجنة و النار ، و بعد ذلك تتكلم عن شبهاتها ، ما هي مشكلتك حتى ترتدي الحجاب ؟ و بعد ذلك في الآخر شوط ثاني تذكرها بالجنة و النار و بعظمة ربنا سبحانه و تعالي ، عندما كان الواحد يتكلم عن الحجاب بفضل الله و بمنة الله سبحانه و تعالي ، الواحد كان أمامه إختيارين : إما الشريط كله عن الحجاب أو إن الشريط كله يتكلم عن الله عز و جل و الدار الآخرة و في المنتصف كلام عن الحجاب ، بفضل الله إخترت الإتجاه المذكور في سورة يونس و بفضل الله و بمنة الله و بكرم الله سبحانه و تعالي يعني لله الحمد و الشكر كانت النتائج بفضل الله ، أسأل الله سبحانه و تعالي أن يتقبل منا جميعاً ، المقصد يا جماعة تعلموا فن الدعوة ، إذاً عما ستكلموا الناس ؟ الله و الدار الآخرة ، تريد إصلاح قلبك عمّ تكلم قلبك ؟ الله و الدار الآخرة .

إذاً تلك الـ ٥ أشياء الذين هم زادك في الدعوة :

١. هم الدين : أن يقام الدين

٢. هم الناس أن يُنقذوا من النار : حرام علينا و الله العظيم ، إذاً هم الدين و هم الناس

٣. بعد ذلك قوة القلب في الحق : تكن رجل ، تكون قوي في الحق ولا تهنتر ، قوي أسد ، أسد سائر يكلم الناس

عن الله عز و جل ، و تخيل إذا هُدد ، أسد سائر يكلم الناس عن ربنا

٤. الربانية : حياة القلب مع الله ، إني لست شيء أصلاً ، هذه دعوة الله ، و أنا أقول كلام الله و منتظر الفرج من

الله ، و أنا لا أملك للمكذب شيء ولا أملك للمصدق شيء ولا أملك لنفسي شيء ، و داعية إلي الله ياداه ، إني

كفي أقول هذا الكلام عن الله أخذ الإذن منه سبحانه و تعالي ، من أنا؟ و كل وظيفتي أني أرفع الله في الدعوة ، أنا

ليس لي أي دور يا جماعة و الله و لو قلت كلام جميل الله هو الذي أجراه علي لساني ، أن تعيش مع الله في الدعوة يا

جماعة ، صفة خطيرة خطيرة ، و الله لو تدخل في قلوبنا مقاييس الدعوة الآن ستقلب تماماً فن الدعوة ، تعلم كيف

تدخل للناس و كيف تكلم الناس في الدين ، و إياك أن تخدع بالجدالات و الشبهات ، ليس هذا هو السبب

الأساسي

إثبت علي الإيمان و اليقين و التوحيد

ثم في نهاية السورة أي الكلمة الأخيرة ، إذا وجدت الواقع إشتد عليك جداً و إسودت الدنيا جداً و ملامح الصورة رأيتها كلها سوداء و الثغور كلها فُتحت ، و وجدت نفسك متعب و وجدت أن الدنيا كلها تضيق و شعرت أن أهل الباطل هم الذين لهم الكلمة ، لا لابد أن تثبت ، ربنا في آخر السورة قال لك إثبت علي ثلاث أشياء الثلاثة أتوا في كلمة قالها سيدنا موسى لقومه **"يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ" الإيمان "فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا" التوكل "إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ" يونس: ٨٤** الإسلام و هو الإلتباع لأمر الله أو الإستقامة علي أمر الله ، هؤلاء الثلاثة الذين أتوا في آخر السورة ختم الله بهم السورة ، من نسي القرآن فهذا ليس نسيانا ظاهرا بل غفلة قلب نسيان القلب نسأل الله سبحانه أن يثبت القرآن في قلوبنا ، كلما خلص قلبك لله كلما كنت فعلا تتذكر القرآن

الخاتمة **"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي**

يَتَوَقَّأَكُم" يونس: ١٠٤ إنتهوا يا جماعة إذا انا أعبد الله وحده ، إذا الله أحد ، إنتبه من هذه الكلمة ، الله أحد ، لا

أعبد غير الله سبحانه و تعالي **"وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" يونس: ١٠٥** ما معني حنيفاً ؟ أي تميل عن كل هذه الآلهة و إجعل وجهتك هي الله ، الله الصمد ، اصمد إلي الله وحده و اترك كل الآلهة الأخرى و اترك كل الطرق الأخرى

"وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ" يونس: ١٠٦ ولا تدع من دون الله ماذا ؟ ما لا ينفَعُكَ و لا يضرُكَ **"لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ" الإخلاص: ٣: ٤** من تدعو ؟ لا يوجد أحد مثل الله أبداً ، ادعو الله الذي ليس له شبيهه ولا نظير

إذاً الثلاث آيات الذين يقولوا لك إثبت علي الإيمان و اليقين و التوحيد هم الثلاثة الخاصين بأعلي سورة توحيد في القرآن التي تعدل ثلث القرآن و هي سورة الإخلاص ، الشيء الثاني التوكل **"وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ" يونس: ١٠٧** لا يملك لك أحد أي شيء في الضر إلا الله في تزييله و في رفعه **"وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ**

"يونس: ١٠٧ يردك ، أتعرف عندما أقول لك أنا أريدك في خير ، أنا أريد رؤيتك بخير ، يردك بخير ليس معناها أن يعطيك خير ، لا ، يردك بخير أي الخير في كل شيء ، أي يريد أن أحوالك كلها تكون خير **"وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا**

رَادًّا لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" يونس: ١٠٧ لم يا رب الغفور الرحيم هنا ؟ ستتكرر في هود ثانية ، كأنك تقول يا رب والله أنا لا أستحق شيء ، الله عز و جل هو الذي يقول ذلك ، أنت بذنوبك لا تستحق أصلاً و لكن لأن الله غفور رحيم يتزل لك فضله و يرفع الضر عنك بمغفرته و برحمته **"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ**

جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ

"يونس: ١٠٨ إذا الآية الأولى أنه لا أحد يملك لك شيء

الآية الثانية ولا أنت تملك للناس شيء ، هذا هو التوكل ، لا أحد يملك لأي أحد في الكون كله أي شيء إلا الله ، إثبت علي التوكل بمعنى أن تعمل في الدين ، لماذا ؟ لأن لا أحد يملك لك أي شيء إلا الله ، لم ستخاف ؟ إذا كنت ستخاف إذا تخاف من الله ، ومتي يتزل الله عقوبته ؟ إذا تركت الدعوة ، إذا لو ستخاف فخاف من ترك الدعوة ، لا تخف من العمل في الدعوة ، سفينة النجاة هي سفينة الدعوة ، سفينة نوح التي سنتكلم عنها غداً ياذن الله سبحانه وتعالى

أخيراً "وَاتَّبِعْ" أسلم ، الإسلام لله و الإلتباع "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ" يونس: ١٠٩ و ماذا لو كنت منذ اسبوع أو اسبوعين أذعو أو أتعبد لكني بدأت أتعب ... لا ... "وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ" يونس: ١٠٩ الصمود يا جماعة ، أن يكون هناك صمود ، أن يكون هناك مصابرة ، أن يكون هناك مثابرة ، ليس إلتباع أحياناً أو عمل للدين أحياناً ... لا ... لنهاية الطريق يا رب و أنا صابر علي دينك و علي تكاليفك "وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ" يونس: ١٠٩ يحكم بالنصر لنا ياذن الله سبحانه وتعالى و بالتمكين و بعودة العراق و بعودة أفغانستان و بعودة الخلافة و بعودة الشريعة و بعودة الهداية و بأسلمة المجتمع ، و بعودة القلوب إلي الله سبحانه و تعالى و بعودة عزة الإسلام علي الكفار و بعودة صورة الإسلام المشرفة في العالم كله ، و بعودة دخول الناس في دين الله أفواجا "وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" يونس: ١٠٩

اسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا و نور أبصارنا و جلاء همومنا و ذهاب أحزاننا ، اللهم علمنا القرآن ، اللهم وسع رزقنا من القرآن ، اللهم وسع نصيبنا من القرآن ، اللهم افتح علينا من عظيم فضلك في فهم القرآن ... يا رب العالمين ، يا رب العالمين ، يا رب العالمين اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، املاً به ليلنا و نهارنا ، ارزقنا العمل بالقرآن ، ارزقنا فهم القرآن ، ارزقنا تلاوة القرآن ، ارزقنا القيام بالقرآن ، ارزقنا أن تكون حياتنا كلها بالقرآن و للقرآن إنك ولي ذلك و القادر عليه سبحانه اللهم و بحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك و أتوب إليك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>